

لحرف العربيّ في العمل الفنيّ مضامين صوفيّة وأشكال إبداعية معاصرة تتجلى الذات في مشهد بصريّ ملموس وترتقي إلى مقام الرؤيا الأرفع

كتب عبد الرحمن الكنكاني: يرى فنان مدرسة البعد الواحد الطريق الأقصر نحو تحقيق المصالحة مع الذات المتمسكة بمضامين هويتها المهدة بقيم عولمة طارئة، في استلهام الحرف العربي بضمونه الروحي المقدس في الإبداع الفني المعاصر البناء التشكيلي في عالم صوفي لا يمكن مسارات النقوش لبلوغ أوج ذروتها، فالصوفيّة إن لم تكن في الرؤية الإسلامية مذهباً له شرائعه وأحكامه، فهي مذهب في المبدأ الجمالي المعاصر، يجسد رؤاه بأدوات الفن الحديث في الفنون والموسيقى والتشكيل والمسرح، رغبة في الارتقاء إلى مقام الرؤيا الأعلى في: «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك». لتنتهي المسارات برؤاها الجمالية المتصوّفة عند الله جل وعل، إثر بلوغ أعلى مراحل النقاء. نفس ترتبي على قيم السماء، وقلب يتلهم من الدنس الوضعي. ونضحي الصوفيّة التي تتجلى في «حروفيات عربية» تركبة لفاعل ذاتي، صار له شكلا في أبديّة لغوية، تحاكي الصفاء المنشود. ويضحي البعد الواحد أول الأبعاد التجريدية في اتجاه فني بصري يجسد تراث الأمة والخصائص المعنوية لوجودها من دون محاكاة الزمان والمكان، يجعل من الحرف العربي بعداً لا موضوعاً، فيتسع بالجانب الفلسفي والجانب التقني والجانب التعبيري.

الحديث، إذ وجد في الحرف العربي القيمة التشكيلية القادرة على بناء كيان جمالي تجريدي. انتزعت فن الخط العربي مكانته كياناتاً تشكيلية متكاملة تتحقق فيه جدلية المعادلة الفنية القائمة على قنوات ثلاث: المبدع، الموضوع، المتلقي.

أضحى اللون مكملاً مضافاً في دائرة النص المكتوب، لما له من تأثير أخاذ في ذات المتلقي الذي يرى في عالم الألوان قيماً جمالية روحية تفتح أبواب التواصل مع المبدع المتمكن من توظيف أدواته الفنية في صوغ فكرة إبداعية تؤسس لقيمة أخلاقية إنسانية عليا تتجلى في أزقي حالات الصفاء، واستمرار تأثير اللون في الخط العربي أعطى البعد الاجتماعي المفقود في النص المكتوب على قاعدة المدارس التقليدية – الكلاسيكية، فهو فن قائم بذاته تتجسد فيه قيمة تشكيلية راقية، تحتضن

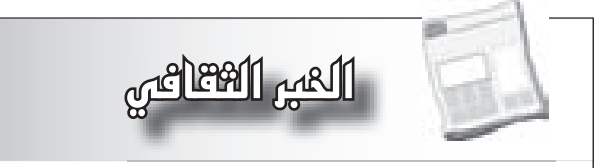


المعاصر أفاق المعاصرة على الحركة التشكيلية العالمية موحّلاً الخزين التراثي والروحي إلى فن تشكيلي حديث، مجدداً حضوره الكوني في عالم مفتوح.

جسد الراحل محمد خذّة الانفتاح الأعمق على التراث الفني العربي التجريدي، مستمراً حركة حيوية الحرف الإبداعية في إشغال الفضاء عبر إحياء خصائص الخطاط البغدادي محمود يحيى الواسطي الذي نأى بعيداً عن تقنيات الخطوط البيزنطية والفارسية، تطبيقاً لمبادئ انعكاس الهوية البيئية.

انتسعت دائرة الحروفيات الجزائرية، التي يرثها جيل جزائري المنفتح من دون عقد على معطيات معاصرة، وجزءاً لا يتجزأ من جماليات الزمن الحاضر، مانحاً إيها بعداً روحياً صوفيّاً، نراه يتعالى في حروفيات الفنان الطيب العبدوي الذي يجعل من الأبجدية العربية مفردات تشكيلية تزداد اتساعاً في فضاء لوحة تلتزم بخصوصيات الفن الحديث ويتجلى فيها روح الانتماء، منملاً نراه في منجزات الفنان عبدالحفيظ قادري الذي اقتحم عالم الحروفيات في بداية حياته الفنية، ميرزاً قدرته التقنية الفائقة في بناء عوالم لوحة تجريدية مستوحات بمعانها الروحي من الحرف العربي المقدس.

تأخذ اللوحات التجريدية المتحررة حسيّاً بتموجات الحرف العربي، روح المنجز الفني الذي تخطى أكبر المحاضرات قبل أن يفرض خصائص وجوده في عالم لا يزال يتمسك المتفكرون فيه بالمبادئ التقليدية لقواعد الحداثة فيه، فتمرير جماليات الخط التجريدي المعاصر بمضامينها المتعمدة على قواعد أصولية ليمح الحرف العربي المشكل أساساً بالتأوهات تشكيلية لها معانها وحيزها البصري. وروحه المعاصرة بتوظيف تجريدي يفتح دون انغلاق على مذاهب الفن التشكيلي الحديث. يضحي الارتقاء بالحداثة في لوحات خطية واستخدام تقنيات المعاصرة والتحكم في أدواتها إبرازاً للمتضمن الإنساني في عمل تشكيلي لا يستقيم بوجوده إلا إذا أخذ أشكال الواقع المتخيل وإعاد صوغها بأنبيات جمالية، وجسد تجليات الذات في مشهد بصري ملموس.



مؤسسة الدراسات الفلسطينية تصدر مجلّتها وكتاباً

صدر العدد 98 (ربيع 2014) من مجلة «الدراسات الفلسطينية»، التي تصدر فصلياً عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية، وفيه ملف خاص «تحية إلى أسرى الحرية»، يبدأ بحوارين مع القائدين الأسيرين الأمين العام للجنة الشعبية لتحرير فلسطين أحمد سعادات وعضو اللجنة المركزية لحركة «فتح» مروان البرغوثي، ويتحدثان عن تجربتهما الخاصة داخل السجن، ومواقفها من «الإسرائيلية» والسياسية ولا سيما المفاوضات التي يعتبران أنها فشلت ويتوجب الكف عن السير فيها؛ والمقاومة ضرورة وطنية لشد أواصر اللحمة وتحصين الوضع الداخلي لمواجهة التحديات الكثيرة، ومنها الحراك الشعبي العربي. وإلى جانب هذين الحوارين تكتب سحر فرنسيس مقالاتها: «موقع الأسرى الفلسطينيين في القانون الدولي الإنساني»، كما يكتب أحمد عزم «أسيران من زمن الانتفاضين» عن ناصر عوض وعاهد أبو غلمي. إلى نيت بالسجون والمعتقلات «الإسرائيلية» وإحصاص للأسرى الفلسطينيين في السجون «الإسرائيلية».

«باب «مداحل» ن يكتب رائف زريق في مقاله: «1948: حديث في الجزء والكف»، كما يكتب فواز طرابلسي في مقاله «مناقشة تطبيقات النموذج الجنوب إفريقي على فلسطين»، ويكتب جميل مطر عن «الثورة في مصر: التحولات الكبرى وأدوار اللاعبين»، فتفتح المناقشة على وقائع «الربيع العربي» وفي باب «مقاتلات» تكتب رندة حيدر عن «الوجود المتعددة لأرييل شارون»، ومحمد علي الخالدي في «تقد المقولات الأخلاقية للعقيدة الصهيونية والسياسات «الإسرائيلية»»، وربينا عوض «مفاتح العائدين: رؤيا خليل حاوي الشعرية ما بين حربى حزيران وتشيرين». ومقالة العدد مخصصة لرئيس جامعة بيرزيت خليل هندي، وهي قراءة للتجربة الأكاديمية الفلسطينية وللأجي والمناضل والجامعي والباحث. وفي باب «دراسات» قراءات لباحثات في مجموعة بحث الثقافة المصرية في معهد دراسات المرأة في جامعة بيرزيت من أعمال سيمانية لميدات فلسطينيات في دراسة عنوانها «شاشة المكان»، وتراجع رونا سبيع في «استكشاف الأراضي الفلسطينية، 1940 - 1948»: ملفات القرى والصور الجوية والاستطلاعات الخاصة بالأهالي.

كما صدر حديثاً لدى مؤسسة الدراسات الفلسطينية كتاب «القصبة الفلسطينية وحل الدولة / الدولتين»، تأليف رائف زريق. والدراسة، في صبح هذه تساهم في المناقشة الدائرة حول حل الدولة وحل الدولتين، وخاصة إزاء انسداد أفق التسوية والأزمة التفاوضية المتناولة. فحل الدولتين أجهزت عليه حكومات «إسرائيل» المتعاقبة، وأصبح عصبياً على التحقيق. وعضواً عن المشاريع المتعطرة ويقتح الكاتب الانتقال من التفكير في الحلول إلى التفكير في الأدوات، وفي علاقات القوة. وإلى جانب المستوى التحليلي تقدم الدراسة مراجعة قصيرة لتاريخ فكرة الدولة الواحدة في كل من السياسة والفكر اليهودي والصهيوني من جهة، وفي الفكر السياسي الفلسطيني من جهة أخرى عارضة نقاط التقاطع والافتراق. وتهدف الدراسة إلى إغناء الفكر السياسي الفلسطيني وفتح آفاق المناقشة خارج الأطر المكررة وخارج حدود حركتها الراهنة بين حل الدولة وحل الدولتين.

المؤلف رائف زريق أكاديمي وكاتب فلسطيني، حاز شهادة الدكتوراه من جامعة هارفرد. يركز في أبحاثه على قضايا تتعلق بالنظرية القانونية والسياسة. يقع الكتاب في 89 صفحة، وثمنه 8 دولارات أميركية أو ما يعادلها.

مصر تسترد من بريطانيا 12 قطعة أثرية فرعونية هربت



أعلنت وزارة الآثار المصرية في بيان أنها استردت من بريطانيا 12 قطعة أثرية فرعونية مهربة منذ ثلاث سنوات، عقب حكم قضائي يقضي بإعادتها إلى مصر. وأضاف البيان أن القطع خرجت من مصر بعد ثورة يناير 2011 بطريقة غير مشروعة إلى العاصمة الإنكليزية لندن» إذ أنى انفلات أمني بعد الاحتجاجات الشعبية التي أنهت حكم الرئيس الأسبق حسني مبارك إلى اقتحام متاحف ومخازن ومواقع أثرية في عموم البلاد. وتتابع إدارة الآثار المستردة في وزارة الآثار المصرية ما تعرضه قاعات المزاردات على المواقع الإلكترونية لمعرفة القطع المهربة تمهيداً لاستعادتها بعد إبلاغ الشرطة الجنائية للسلطات الإنكليزية (الإنتربول) فضلاً عن بذل وزارة الخارجية دعماً دبلوماسياً وقضائياً إذا اقتضى الأمر اللجوء إلى المحاكم في الدول التي هربت إليها آثار مصرية. يقول أحمد مدير إدارة الآثار المستردة في الوزارة في البيان إن إحدى المحاكم في بريطانيا قضت بإعادة القطع «مباشرة إلى مصر من دون اتخاذ الإجراءات الروتينية المتبعة في هذا الشأن» وإن السفارة المصرية في لندن تسلمت الاثنى عشر القطع الأثرية التي استصلت إلى القاهرة نهاية الشهر الجاري. وأضاف أن وزارة الآثار اكتشفت في وقت سابق وجود القطع الأثرية معرضة على الموقعين الإلكترونيين لصالح بوناهس وكريستي في لندن بغية الترويج لبيعها «وعلى الفور اتخذت الإجراءات اللازمة كافة لإيقاف بيع القطع الأثرية جميعها ورفعها، من موقعي الصالنتين على الإنترنت.

تضم القطع الأثرية المستردة قطعت من الفرانيت الأحمر كانت جزءاً من قاعدة تمثال للملك المنحبت الثالث والد أخناتون طولها 22.8 سنتيمتراً وعرضها 14.8 سنتيمتراً وعليها نقش بصور أسيراً جنوبياً. ومن القطع أيضاً رأس من الحجر الجيري الملون بارترافق 12 سنتمتراً لحية الكوبرا يعلوه قرص الشمس بين قرني بقرة مجازبة مزودة اللووس التي عصر الدولة الحديثة (نحو 1567-1085 قبل الميلاد). كما تشمل القطع تمثالاً نصفياً ارتفاعه 6.7 سنتمتراً لرجل يضع شعله مستعاراً ويعود لعصر الدولة الوسطى (نحو 2050-1786 قبل الميلاد) إضافة إلى رأس تمثال من الحجر الجيري لامرأة تضع شعراً مستعاراً.

الناقدة المغربيةّ زهور كرام: الجوائز لا تصنع أدباً جيداً

الحديث عن أزمة القراءة في العالم العربي. لكنها تقسر الاهتمام العربي بجائزة «بوكر» للجائزة كلها، وتخصص لجنس أدبي هو الرواية التي تستهوي شبيا وشعراء ونقاداً وتحضر بقوة في المشهد الثقافي العربي وتحقق تراكمات كبيرة كليا ونوعيا وتحظى «باهتمام معرفي إضافي كونها ذات علاقة بنوعية بالتحولات الاجتماعية والتاريخية، ولذلك فإن الرواية العربية ترافق اللحظة التاريخية التي تعيشها المجتمعات العربية حالياً». كما ترى أن الجدل الذي يرافق كل دورة

دائماً بعدم استحضار البعد الجغرافي أو اسم الروائي أو دار النشر أو المرأة الروائية أو الموضوع. هذه مسائل مطروحة في عمل اللجنة. التركيز يكون فحسب على الرواية وحدها. في معظم الأحيان لم تكن تنتبه إلى اسم الروائي... ما كان سائداً في معناها ومهيمناً السجال النقدي الذي كان يصل أحياناً إلى إعادة اكتشاف خصوبة الجنس الروائي». وتضيف: «افضخائي كنت في لجنة اشتغلت بموضوعية علمية وارتقت بالسؤال النقدي إلى درجة عالية. أتمنى أن نتجاوز التصورات السائدة حول مفهوم الجغرافيا لأنها تصورات تربك الموضوعية... لسنا في حرب أو مباراة كره. إننا في مقام الإبداع وسلطة التخييل ولا يد من أن نستعمر من هذا المقام لغته ومعجمه وأفقه الجمالي. إذا لم نتجاوز سؤال الجغرافيا فلإننا سنظل مع كل دورة للجائزة نحوم حول الجائزة من دون أن ندخل إلى جوهرها. فالجائزة كل سنة سوبياها سؤال الجغرافيا»، الذي تصفه كرام بأنه غير إبداعى.

تقول زهور كرام إن الرواية من أكثر الأنواع الأدبية تطوراً وتجديداً «فهي قادرة على تطويع أساليبها وطرائقها لكي تكون في مستوى لحظة التحولات» وإن بعض الروايات لا تجد قبولاً إلا بمضي الوقت، ويحتاج الأمر إلى تراكم أعمال غير تقليدية خارج النقط السردية المألوف والسائد، والجوائز تساهم في إشارة الانتباه إلى الطرائق الجديدة في الكتابة.

ذات حضور بارز في المشهد الثقافي العربي عبر دراسات بينها «السرد النسائي العربي... مقاربة في المفهوم والخطاب» و«ربات الخدور... مقاربة في القول النسائي العربي والمغربي» و«لأدب الرقمي... أسئلة ثقافية وتأملاات مفاهيمية». شاركت في عضوية لجان تحكيم جوائز عربية مثل جائزة سلطان العويس الثقافية في دبي 2004 والجائزة العالمية للرواية العربية (بوكر) في أحدث دوراتها عام 2014 التي فاز فيها العراقي أحمد سعداوي عن روايته «فرانكشتاين في بغداد» بعد التفاف مع خمس روايات ما، وتضيف: «طشاري» للعراقية مع كجه جي و«تغريبة العبدى المشهور بولد الحمزية» للمغربي عبد الرحيم لحبيبي و«طاش زرق نادر يحلق معي» للمغربي يوسف فاضل و«الفيل الأزرق» للمصري أحمد مراد و«لا ساكنين في مطابخ هذه المدينة» لسوري خالد خليفة. وتقول زهور كرام إن الجوائز لا تخلق الجودة وإن «العمل الجيد من دون جائزة» فحايماً تعالي بعض الجوائز من شأن شأن قيمة لا قيمة لها وهذا وحيداً «لخلق مناخ صحي لانتعاش الكتابة العربية» وتضيف أن الجوائز في أوروبا تطلب دوراً مهماً في تنشيط القراءة عندما تفوز رواية أو مجموعة قصصية. لأن دور النشر تجيد تقريب العمل الجيد إليه. في المقابل لا تؤدي الجوائز الأدبية العربية – رغم ازدياد عددها- إلى انتعاش عملية القراءة، بدليل استمرار

تري الأستاذة الجامعية المغربية زهور كرام أن النقد الأدبي مسؤولية تاريخية وحمائية K وأن الناقد مسؤول عن تحصيل الإبداع من «النسب»، فلم يعد عمله هو الوساطة بين المبدع والقارئ بوصف العمل الأدبي، وكتابة انتطاعات وإصدار أحكام عنه وإنما على الناقد أن يقدم قراءة تحليلية تضمنه النص الأدبي في سياقه الحضاري. وتعتبر أن من مهام الناقد أيضاً «أن يحصن الأدب من لعبة السوق وأن يحمي الأدب من الدخول في المزاد السياسي أو جره إلى مستنقع السياسة. الناقد هو فعل التفكير... وعندما يكون الناقد متطوراً في مجتمع فإنه يعبر عن انتصار المجتمع للفكر والتحليل والمنهجية انطلاقاً من ذاكرة الأدب». وتشدد على أن الاستهانة بالمسؤولية الحضارية للنقد الأدبي هي استهانة بالكتابة الإبداعية «التي هي خزان للمعنى الوجودي للشعوب» وأن الخطاب النقدي الجدير بالقراءة حالياً هو القادر على إنتاج الأسئلة من النصوص الأدبية. وترى أن الناقد العربي راهناً مطالب أكثر من أي مرحلة سابقة بالمسؤولية باعتباريين، أولهما أن المناخ الثقافي في زمن التكنولوجيا «خلق نوعاً من النقد الذي يبني على المحاباة والمجاملة والإهتمام بالكاتب أكثر من الكتابة، على حد تعبير القصاص المغربي أحمد بوزفور»، أما الاعتبار الثاني فهو أن الحاضر العربي يتطلب التفكير العلمي وتنشيط العقل النملا في تجاوز «التباس اللحظة من دون التقريط في ذاكرة الرواية والأدب عامه». زهور كرام قاصة وروائية وناقدة مرموقة

رواية الفرنسيّ برونو دالوين «تائه لشبونة» تردنا إلى فضول الاكتشافات الكبرى

بجربة الجديدة، إضافة إلى الوسائل التقنية المستعملة في تلك الحقبة لرسم الخرائط. تليفه يرسم ملاح العالم الراهن بطريقة مستوحاة من النصوص والوثائق القديمة.

يمنح الكاتب للشخصية الرئيسية «جواو فاراس» هيئة لا تبدو بطولية كما هي حال القباظطة القدامى. خمسة عشر شهراً من الإبحار مركزة في فصل واحد تغلب كيان رجل وتصبب أعماق روحه الواهية من جراء ظروف الإبحار الصعبة، المكتظة بالعنف النفسي والجسدي الذي كان عليه تحمّله دونما قدرة على نسيانه أبداً. لدى عودته إلى لشبونة، كان «فاراس» رجلاً مكتئباً منهارة ومصاباً بصدمة عصبية ستلازمه إلى الأبد. كان ضحية «كوابيس، أرق، صور مفزعة تنبئ من ماض، كان مع ذلك يحاول أن يتحاشى التفكير فيه».

لاكتشاف تلك الأراضي الجديدة، لفهم كيف أن دولة صغيرة مثل البرتغال كانت تسيطر على جزء مهم من العالم الجديد، هؤلاء «اليونانيون واللاتينيون بالكاذا كانوا يجزؤون على الخروج من البحر الأبيض المتوسط. أما نحن البرتغاليون، فنفرع أكثر منهم بعشر مرات، ولم ننهت بعد، أنت تعرف ذلك جيداً. لقد علمنا خلال بضعة عقود أكثر مما علمه القدامى في ألف عام».

بغرابة وفضول، يحس «فاراس» بحماسة رؤية البلاد الجديدة مثل البرازيل. وعن ذلك يقول: «أرض فيرا كروز تلك التي حسبتموها مجرد جزيرة بسيطة، ليست يابسة متماسكة حقيقية فحسب، بل لدي قنعة بان الأمر يتعلق بعالم لم يُعرف قط حتى الآن، إنه عالم لا علاقة له بما وصفه القدامى أو ماركو بولو. نعم، عالم جديد». ويصيبه الدهول أمام تلك الشعوب المكتشفة، وأمام السبل

البحرية الجديدة، إضافة إلى الوسائل التقنية المستعملة في تلك الحقبة لرسم الخرائط. تليفه يرسم ملاح العالم الراهن بطريقة مستوحاة من النصوص والوثائق القديمة.

يمنح الكاتب للشخصية الرئيسية «جواو فاراس» هيئة لا تبدو بطولية كما هي حال القباظطة القدامى. خمسة عشر شهراً من الإبحار مركزة في فصل واحد تغلب كيان رجل وتصبب أعماق روحه الواهية من جراء ظروف الإبحار الصعبة، المكتظة بالعنف النفسي والجسدي الذي كان عليه تحمّله دونما قدرة على نسيانه أبداً. لدى عودته إلى لشبونة، كان «فاراس» رجلاً مكتئباً منهارة ومصاباً بصدمة عصبية ستلازمه إلى الأبد. كان ضحية «كوابيس، أرق، صور مفزعة تنبئ من ماض، كان مع ذلك يحاول أن يتحاشى التفكير فيه».



من غير أن يخفل سرده بالمعارف الموسوعية حول تلك الرحلات الاستكشافية العظيمة، يروي دالوين ظروف العيش الرهيبة على متن السفن من إمكان الإصابة بدوار البحر والتعرض لخطر العواصف والجوع والخوف من المجوول ومن الضياع، إلى جانب الاعتناء عن الأهل والأحبة والإحساس بالعزلة. كما يمنح الكاتب للشخصية الرئيسية هيئة لا تبدو بطولية، إذ نلسمعه يقول: «حين كنت في البحر مجبراً على العيش في ذلك الوضع قرب الحممية الممزقة لرفاعي، كان ذلك يجعلني أتقيأ. لذلك السبب (...) كنت أتهانن في أداء الواجبات الملقاة على عاتقي».

بعيداً عن شخصية الشجاع المتأثر المقدم، كما هي حال قباظلة تلك السفن، يبدو «فاراس» أدنى من أن يتألم تعاطف القارئ كله، ورغم ذلك يشهد.